التعبير المنظم عن الهوية الوطنية الفلسطينية. التي راهن العدو، ولا يزال بعضه يراهن، على تغييبها. ومن هنا تنبع الاهمية الاستراتيجية الاولى، للمؤسسة الوطنية الفلسطينية، واهمية الحفاظ على وجودها واستقلاليتها. فهي الاطار الذي تصب فيه وتنتظم جهود ابناء فلسطين، المشتتين في بقاع الارض. ثم هي ايضاً الاطار الذي يضم مؤسسات عدة، سياسية وعسكرية واجتماعية واقتصادية وتنظيمية، تعمل في ظروف بالغة التعقيد، في محاولة للقيام بما تقوم به مثيلاتها من مؤسسات في الدول المتواجدة على ارضها. وبالاضافة الى كل ذلك، فإن تطور المؤسسة الفلسطينية، تدريجياً مع تطور النضال الفلسطيني، يُجنّب الشعب الفلسطيني وثورته ما يحدث لغيره من الشعوب والثورات التي يتم فيها انتقال السلطة، فجأة او بسرعة، قبل ان تكون قوى الثورة مستعدة، بمؤسساتها وكادرها، فتضطر اما الى الاعتماد على مؤسسات اقامها خصمها ويعمل فيها من لا يؤمن بها، او الى حل تلك المؤسسات والغرق في فوضى، لفترة من الزمن، تتعرض فيها الثورة وانتصاراتها للانتكاس.

ولما كان للمؤسسة الفلسطينية جوانب ضعفها المعروفة من قبل العدو والصديق على السواء، فإن اول ما يعرض المؤسسة الفلسطينية للخطر هو انها ليست على ارضها. وذلك **يجعلها اظاراً للشعب وللارض معاً، بينما الارض محتلة والشعب مشتت**. ومن هنا فإن التفاعل اليومي، الاجتماعي والانتاجي والثقافي، بين الاطار المؤسسي للشعب وبين هذا الشعب يتم عبر تعقيدات شديدة، وفي اغلب الاحيان عبر علاقات معنوية غير مادية. فعلاقة المواطن السوري او العراقي او المصري، مثلاً، بدولته، تتجسد يومياً، في عشرات العمليات الحياتية التي يعطي فيها المواطن ويأخذ، طبقاً لنظم وقوانين قد ترضيه وقد لا ترضيه، ولكنه يساهم في تطبيقها في كل الاحوال. اما الامر فيختلف بالنسبة للفلسطينيين (لا يمكن ان نقول المواطن اذ ان هذه الصفة ذات طابع قانوني غير متوفر حتى الآن للشعب الفلسطيني)، فعلاقته بمنظمة التحرير الفلسطينية هي علاقة معنوية تتجسد عندما **يتطوع** هو او عندما **تصل اليه** هي، فلو تذكرنا ان معظم المؤسسات التي يضمها اطار منظمة التحرير الفلسطينية متواجد في لبنان (كل المؤسسات الفلسطينية هي في لبنان، باستثناء مكاتب المنظمة خارج لبنان)، وان لبنان لا يضم اكثر من عُشر تعداد الشعب الفلسطيني، لعرفنا مدى صعوبة التفاعل المادي بين الاطار ومجموع الشعب، وهو تفاعل ممنوع، قانوناً وقسراً، في كثير من البلدان، حتى لو استطاعت المنظمة او تمكن الفلسطينيون من الاتصال ببعضها.

ولئن كان لهذا الوضع الفريد ميزته الاستراتيجية، كنقيض لدولة «اسرائيل»، ومزاياه الاخرى ايضاً (الانتشار والتنوع والتعددية، إذ لا شيء يمكن ان نفقده اكثر مما فقدناه من الارض والمرونة)، فإن له مخاطره. فالانتصارات التي تحققها الثورة الفلسطينية لا تجد لها تجسيداً على الارض، كما يحدث بالنسبة للثورات الاخرى (مناطق محررة او مسيطر عليها)، ويتوجب على الاطار السياسي المؤسسي للثورة الفلسطينية، ان يراكمها ويستثمرها، دون ان يكون في امكانه ترجمة ذلك مادياً، إلا بزيادة حجم المؤسسات القائمة، وهو امر تحده عوامل كثيرة ويتضمن جوانب ضعف كثيرة ايضاً. كما ان تجسيد

BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY